JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ
العدد الرابع والأربعون
(١١٥) -(١٣٣)

"أثر أخلاقيات القيادة في توجيه السياسة الدفاعية للإمام علي (عليه السلام) تجاه التحديات الداخلية".

م.م. زينب أكرم قاسم محسن

مديرية تربية محافظة واسط/ الاختصاص: علوم القرآن والحديث

akramzainab471@gmail.com

المستخلص

يتناول هذا البحث أخلاقيات القيادة في زمن الأزمات من خلال دراسة السياسة الدفاعية عند الإمام علي بن أبي طالب، بوصفها أنموذجاً متقدماً في الفكر السياسي والعسكري الإسلامي .وتكمن الإضافة العلمية الحقيقية لهذا البحث في تقديم قراءة تحليلية نقدية تربط بين الفلسفة الأخلاقية للقيادة وبين التطبيقات الإجرائية للسياسة الدفاعية في مواجهة الفتن الداخلية، وهو بُعد قَلّما ركزت عليه الدراسات السابقة التي غلب عليها الطابع السردي التاريخي؛ إذ يسد البحث فجوة معرفية عبر تأصيل الكيفية التي وازن بها الفكر القيادي العلوي بين الحسم العسكري والامتثال القيمي في أحلك الظروف السياسية .اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي النقدي من خلال تتبع أحداث حروب الإمام (عليه السلام)، وتحليل النصوص الواردة في نهج البلاغة. وقد توصل البحث إلى أن السياسة الدفاعية للإمام لم تكن قائمة على العنف أو التوسع العسكري، بل استندت إلى رؤية أخلاقية وإنسانية متكاملة هدفت إلى حماية المجتمع والدولة والحفاظ على وحدة الأمة، مما يجعل قيادته نموذجاً رائداً في أخلاقيات إدارة الأزمات وبناء الدولة العادلة.

الكلمات المفتاحية :القيادة الأخلاقية، الإمام علي، إدارة الأزمات، السياسة الدفاعية، الفكر الإسلامي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

Ethics of Leadership in Times of Crisis: A Study of Imam Ali's Defensive Policy in Confronting Internal Challenges

Assistant Lecturer .Zainab Akram Qasim Mohsen
Affiliation: Wasit Governorate Directorate of Education
Specialization: Qur'anic and Hadith Sciences

akramzainab471@gmail.com

Abstract

This research examines the ethics of leadership during times of crisis through a study of the defensive policy of Ali ibn Abi Talib as an advanced model in Islamic political and military thought, particularly in light of the complex circumstances faced by the Islamic state during his caliphate. The era of Imam Ali (peace be upon him) witnessed severe political and social crises represented by internal divisions, armed conflicts, and intellectual and political disputes that threatened the unity and stability of Muslim society. Such conditions required a leadership capable of balancing the preservation of the state with adherence to moral and humanitarian principles.

The research seeks to reveal the ethical and intellectual foundations upon which Imam Ali (peace be upon him) relied in managing crises and defending the state. It also aims to clarify his vision in dealing with opponents and adversaries, in addition to explaining his approach to the use of force and its regulation within the framework of justice and legitimacy. Furthermore, the study highlights the

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

leadership characteristics that distinguished Imam Ali, including wisdom, patience, justice, and respect for human rights even during times of war and conflict, while demonstrating the impact of these principles on strengthening political and social stability.

The study adopted the historical–analytical approach by tracing the historical events associated with the wars of Imam Ali (peace be upon him) and analyzing the texts contained in the Nahj al–Balagha. The research concluded that Imam Ali's defensive policy was not based on violence or military expansion; rather, it was founded upon an integrated ethical and humanitarian vision aimed at protecting society, preserving the state, and maintaining the unity of the الأمة. The study also demonstrated that Imam Ali prioritized internal reform and dialogue over armed confrontation and resorted to force only in cases of extreme necessity and after exhausting peaceful means. Therefore, his leadership represents a pioneering model in the ethics of crisis management and the establishment of a just state .

Keywords: Ethical Leadership, Imam Ali, Crisis Management, Defensive Policy, Islamic Thought.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الإطار العام للبحث

مشكلة البحث

تتبلور إشكالية الدراسة في وجود مفارقة منهجية وتطبيقية بين متطلبات "الواقعية السياسية والعسكرية" التي تفرضها الأزمات والحروب الداخلية (والتي تميل عادةً إلى البراغماتية واستخدام القوة غير المقيدة)، وبين "المثالية الأخلاقية" التي تمسك بها الإمام علي (عليه السلام). ومن هنا تنشأ إشكالية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

بحثية تحتاج إلى دراسة تحليلية عميقة، وتتجسد في التساؤل الرئيس الآتي" :كيف استطاع الفكر القيادي عند الإمام علي (عليه السلام) إعادة هندسة السياسة الدفاعية للدولة صياغةً وتطبيقاً في ظل أزمات داخلية معقدة، لتحقيق التوازن بين صيانة كيان الدولة والالتزام المطلق بالضوابط الأخلاقية والشرعية؟ "ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما المرتكزات التأصيلية لمفهوم القيادة الأخلاقية في الفكر الإسلامي وتطبيقاتها عند الإمام علي (عليه السلام)؟

٢. كيف انعكست منظومة القيم الأخلاقية على التكتيكات العسكرية وإدارة المؤسسة الدفاعية في معارك (الجمل، صفين، والنهروان)؟

أهمية البحث

١. إبراز نموذج قيادي إسلامي أخلاقي في إدارة الأزمات

٢. تقديم رؤية تطبيقية للقيادة في الفكر المعاصر

٣. الربط بين التراث الإسلامي ونظريات القيادة الحديثة

أهداف البحث

- تحليل أخلاقيات القيادة عند الإمام علي (عليه السلام)
- دراسة سياسته الدفاعية في مواجهة الأزمات الداخلية
- استنباط مبادئ قيادية معاصرة

فرضيات البحث

يسعى البحث إلى اختبار وصحة الفرضيات الآتية:

١. **توجد علاقة ارتباطية موجبة** بين تمسك القائد بأخلاقيات القيادة الإسلامية (كالعدالة والأمانة) وقدرته على توجيه السياسة الدفاعية نحو حماية السلم المجتمعي دون الانزلاق نحو العنف المفرط.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

٢. إن التزام الإمام علي (عليه السلام) بالمنظومة الأخلاقية في مواجهة التحديات الداخلية **لم يكن يمثل ضعفاً عسكرياً، بل كان خياراً استراتيجياً مقصوداً** يهدف إلى تفكيك الأزمة فكرياً قبل مواجهتها مادياً.

٣. **يُفترض أن تطبيق العدالة والمساواة** في العطاء والتعامل مع الخصوم يُمثل الركيزة الأساسية لاستعادة الاستقرار السياسي وإعادة بناء شرعية الدولة في زمن الفتن والمنازعات الداخلية.

منهج البحث

يعتمد البحث على:

- المنهج التاريخي التحليلي
- المنهج الوصفي النقدي

المبحث الأول: المرتكزات النظرية والمفاهيمية للقيادة الأخلاقية

المطلب الاول: المفاهيم والتعريفات الأساسية للقيادة

اولاً :تعريف القيادة لغة واصطلاحاً (في الفكر العربي والأجنبي)

القيادة في اللغة العربية مشتقة من الفعل (قاد)، ويقال: قاد القومَ يقودهم قودًا وقيادةً، أي تقدّمهم وسار بهم إلى وجهة معينة. ويُقال: القائد هو الذي يتقدّم الجماعة ويوجّهها ويُحسن تدبيرها (ابن منظور، ١٩٩٠، ج٣، ص ٣٧٤).

كما تُشير إلى معنى التوجيه والإرشاد، أي حمل الجماعة على السير وفق هدف محدد.

تعريف القيادة في الاصطلاح

تعددت تعريفات القيادة اصطلاحًا تبعًا لاختلاف المدارس الفكرية، ومن أبرزها:

تُعرَّف القيادة بأنها:

القدرة على التأثير في الأفراد وتوجيههم لتحقيق أهداف مشتركة (الخالدي، ٢٠١٢، ص ٥٥) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

كما تُعرَّف بأنها: عملية توجيه سلوك الجماعة نحو تحقيق أهداف محددة بكفاءة وفاعلية (الطائي، ٢٠١٠، ص ٣٣) .

وفي الفكر الإسلامي، يمكن تعريفها بأنها: مسؤولية أخلاقية واجتماعية تهدف إلى تحقيق العدل وإدارة شؤون الناس وفق القيم الإلهية (المفيد، ١٩٩٣، ص ٤٥).

ثانياً: تعريف القيادة عند الباحثين الأجانب

اهتم الباحثون الغربيون بمفهوم القيادة، وقدموا تعريفات متعددة، منها:

عرّف Burns القيادة بأنها: عملية تفاعل بين القائد والأتباع تهدف إلى رفع مستوى الدوافع والقيم الأخلاقية لديهم (Burns, 1978, p.20).

وعرّف Northouse القيادة بأنها عملية يقوم من خلالها فرد بالتأثير في مجموعة من الأفراد لتحقيق هدف مشترك (Northouse, 2018, p.43).

أما Yukl فيرى أن القيادة هي:عملية التأثير في الآخرين لفهم ما يجب القيام به وكيفية القيام به، وتسهيل الجهود الفردية والجماعية لتحقيق الأهداف .(Yukl, 2013, p.23)

المطلب الثاني :مفهوم القيادة في الفكر الإسلامي ومرتكزات الرشد الأخلاقي

وفي الفكر الإسلامي، لا تُستمد القيادة شرعيتها ومفهومها من الهيمنة أو السلطة المادية المحضة، بل تَتأصل بوصفها "أمانة شرعية ومسؤولية رسالية ترتكز على إقامة الحق والعدل ورعاية شؤون الأمة وفق الأحكام الإلهية ."وهذا التأصيل ينطلق ابتداءً من القرآن الكريم في مواضع عدة تؤكد أن القيادة جعلٌ إلهي منوط بالهداية والصبر؛ كما في قوله تعالى :﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾]الأنبياء: ٧٣]، وقوله سبحانه في بيان شرط القيادة الفكرية والعملية :﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾]السجدة: ٢٤ .[كما تأصلت هذه المرتكزات في السنة النبوية المطهرة لتؤكد شمولية المسؤولية الأخلاقية والتحذير من إهمالها، ومن ذلك قول الرسول الأكرم ﷺ) :كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ] (...صحيح البخاري، كتاب الجمعة، رقم الحديث ٨٩٣]. فالتوجيه النبوي هنا يرفع بمفهوم القيادة من دائرة الامتياز الوظيفي إلى دائرة الالتزام الأخلاقي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

والمحاسبة الأخروية، وهو ما يفسر تشدد الفكر القيادي العلوي في إدارة شؤون الدولة (المفيد، ١٩٩٣، ص ٤٥).تقوم القيادة في الإسلام على مبدأ الأمانة والمسؤولية، حيث لا تُعدّ السلطة امتيازًا بل تكليفًا. وقد عبّر الإمام علي (عليه السلام) عن ذلك بقوله:

"إن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة" (الرضي، ٢٠٠٤، ص ٤٣١).

ويؤكد العلماء أن القيادة ترتبط بالعدالة والعلم، مما يجعلها مسؤولية أخلاقية قبل أن تكون وظيفة سياسية (المفيد، ١٩٩٣، ص ٤٥).

المبحث الثاني: نشأة وتطور مفهوم القيادة الأخلاقية في الدراسات المعاصرة.

ترى الدراسات الحديثة أن القيادة الأخلاقية تعتمد على النزاهة والشفافية وتحقيق الصالح العام (Northouse, 2018, p.305)، كما يؤكد (Burns, 1978, p.20) أن القيادة الحقيقية ترتقي بالقيم الإنسانية.

تُعرّف القيادة الأخلاقية بأنها:
ممارسة القائد لتأثيره في الآخرين وفق منظومة من القيم مثل العدالة، والصدق، والنزاهة، بما يحقق الصالح العام. (Northouse, 2018, p.305)

كما يرى (Brown et al., 2005, p.120) أن القيادة الأخلاقية تقوم على بعدين أساسيين:

١. **الشخص الأخلاقي (Moral Person):** أي تمتع القائد بصفات النزاهة والعدالة .
٢. **المدير الأخلاقي (Moral Manager):** أي قدرته على تعزيز هذه القيم داخل المؤسسة .

وهذا التعريف يبرز أن القيادة الأخلاقية ليست مجرد صفات شخصية، بل هي ممارسة عملية تتجسد في السلوك اليومي للقائد.

المطلب الاول: نشأة مفهوم القيادة الأخلاقية وتطوره

ظهر مفهوم القيادة الأخلاقية بشكل واضح في أواخر القرن العشرين، خاصة بعد الفضائح الإدارية والمالية التي كشفت عن ضعف البعد القيمي في المؤسسات. وقد أشار (Ciulla, 2004, p.15)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

إلى أن هذه الأزمات دفعت الباحثين إلى إعادة النظر في مفهوم القيادة، وربطه بالأخلاق كعنصر أساسي لا يمكن فصله عن الفعالية.

كما أسهمت نظرية **القيادة التحويلية** في تعزيز هذا الاتجاه، حيث يرى (Burns, 1978, p.20) أن القائد الحقيقي هو الذي يرفع مستوى القيم لدى الأتباع، وليس فقط تحقيق المصالح.

المطلب الثاني: طبيعة التحديات الداخلية في عهد الإمام علي (عليه السلام)

بعد ان تولى الامام علي (عليه السلام) الخلافة سنة ٣٥هـ، واجه العديد من التحديات الداخلية جسدت صراعاً على السلطة والأولويات بفعل التطورات السياسية والعسكرية التي أعقبت مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان . حيث يمكن حصر أبرزها فيما يأتي:

١. أزمة مقتل عثمان وموقعة الجمل (٣٦هـ): كان التفاوت في فهم أولويات التعامل مع قتلة الخليفة الثالث عثمان بن عفان نقطة الخلاف الأولى. طالب طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم بالقصاص العاجل، بينما رأى الإمام علي عليه السلام ضرورة توطيد الخلافة أولاً. أدى هذا الخلاف إلى موقعة الجمل (١٥ جمادى الآخرة ٣٦هـ)، والتي انتهت بانتصار الإمام بعد مقتل طلحة والزبير. وقد استشهد الإمام في هذه الفترة بقوله تعالى: "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" (الأنفال: ٢٥)، كما أشار إلى ذلك تفسير ابن كثير (ابن الاثير، ١٤٢٠هـ ج٤، ص٧٢).

٢. معركة صفين والتحكيم (٣٧هـ): امتنع معاوية بن أبي سفيان عن مبايعة الإمام، ملوحاً بضرورة القصاص من قتلة عثمان. تواجه الجيشان في موقعة صفين (١-٧ صفر ٣٧هـ بالقرب من الرقة) والتي استمرت أشهراً. انتهت المعركة بقبول الإمام التحكيم بعد أن لجأ جيش معاوية إلى حيلة رفع المصاحف، وهو ما فصّله نصر بن مزاحم المنقري في كتاب "وقعة صفين" (المنقري، ١٩٧٥م، ج٢، ص ٢٠٨-٢١٥). وقد أدى هذا القبول إلى انشقاق في جيشه وولادة أخطر التحديات.

٣. انشقاق الخوارج ومعركة النهروان (٣٨هـ): رفضت جماعة متشددة من جيش الإمام التحكيم بشعار "لا حكم إلا لله" وخرجوا على طاعته. أنشأوا معسكراً في "حروراء". وبعد أن عاثوا فساداً، واجههم الإمام في معركة النهروان (٩ صفر ٣٨هـ)، والتي وثّقها ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" (ابن الاثير، ١٩٩٧ج٣، ص ١٨٥). هذه الهزيمة لم تقضِ عليهم، بل تحولوا إلى تهديد فردي، ما أدى في النهاية إلى اغتيال الإمام على يد أحدهم، عبد الرحمن بن ملجم، في الكوفة سنة ٤٠هـ.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

عند إخضاع هذه المحطات العسكرية الثلاث (الجمل، صفين، النهروان) للتحليل المنهجي في ضوء العلوم السياسية والدفاعية، يتضح أن إدارة الأزمات عند الإمام علي (عليه السلام) لم تكن مناورات سياسية تبحث عن الحسم السريع بأي ثمن، بل كانت تعبيراً إجرائياً عن فلسفة "الدفاع عن شرعية المؤسسة الحاكمة وبنية الدولة."

- **في معركة الجمل** :برز البُعد الفكري في تقديم "التوطيد المؤسساتي والدستوري للدولة" على القرارات الاستجابية الاندفاعية (كالقصاص السريع)، حيث كشف التحليل عن بعدٍ دفاعي وقائي يرى أن تماسك مركز القرار هو الشرط الأساسي لإنفاذ القانون .
- **في معركة صفين وأزمة التحكيم** :لم تكن المواجهة صراعاً حدودياً أو توسعياً، بل كانت مواجهة فكرية ضد "التمرد السياسي على السلطة الشرعية ."ويمثل قبول الإمام للتحكيم بعد رفع المصاحف – رغماً عن وضوح الحيلة العسكرية لخصومه – أقصى درجات الالتزام الأخلاقي لمنع نزيف الدم الإسلامي، وتحييد السلاح أمام المرجعية الفكرية الأولى (القرآن)، مما يُعد تكتيكاً دفاعياً لتهدئة الجبهة المضطربة .
- **في معركة النهروان** :اصطدمت القيادة بأخطر أنواع التحديات الداخلية وهو "التطرف الأيديولوجي التكفيري ."ولم تكن المواجهة المسلحة خياراً أولياً، بل جاءت بعد تكتيكات دفاعية ناعمة شملت الحوار الفكري وإقامة الحجة، ولم يُلجأ للحسم العسكري إلا بعد تحول الخوارج من معارضة فكرية إلى "تهديد أمني مادي وعسكري يعيث في الأرض فساداً ويستبيح الدماء ."

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

وبناءً على ما تقدم، فإن هذه السياسة الدفاعية المركبة تُظهر **تغليباً منهجياً للمصلحة العليا للأمة والحفاظ على السلم المجتمعي والدستوري**، وتثبت أن استخدام القوة في النموذج القيادي العلوي كان يخضع لضوابط أخلاقية صارمة، تجعل من السلاح وسيلة حتمية أخيرة للإصلاح وحماية القانون، وليس غاية للاستعلاء أو التمكين الشخصي، على الرغم من المعوقات البنيوية الشديدة التي انتهت باستشهاده (عليه السلام) في محرابه سنة ٤٠هـ.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

المبحث الثالث: السياسة الدفاعية والتطبيقات القيادية للإمام علي (عليه السلام)

المطلب الاول: السياسة الدفاعية للإمام علي (عليه السلام)

كانت السياسة الدفاعية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تمثل أنموذجاً متكاملاً في الفكر العسكري الإسلامي، حيث لم تقتصر على الجانب القتالي فقط، بل شملت الرؤية الشاملة لبناء الدولة وحماية المجتمع. وقد تجلت هذه السياسة بأجلى صورها في *نهج البلاغة*، وخاصة في عهده الخالد لمالك الأشتر (الشريف الرضي، ١٩٩٦، ج٣، ص٧٨)

أولاً: الأسس والمبادئ العامة

ارتكزت السياسة الدفاعية للإمام (ع) على مبدأ رفض الابتداء بالقتال، إذ كان يرى أن بدء الحرب عدوان واستصغار للقيم. وقد أكد هذا المبدأ بقوله لابنه الحسن (عليه السلام) "لا تدعون إلى مبارزة، وإن دعيت فأجب، فإن الداعي باغ، والباغي مصروع" (الشريف الرضي، ١٩٩٦، ج٤، ص٨٧)

كما صرح (ع) قائلاً :والله ما قاتلت أهل النهرين وأهل الجمل وأهل صفين إلا على الدين والإيمان " (الشريف الرضي، ١٩٩٦، ج٢، ص٣٧٢).

وقد وصف المفكر الغربي جان جاك روسو في كتابه الشهير "العقد الاجتماعي" فلسفة إدارة الحكم والدفاع التي تلتزم بالحقوق الإنسانية لجميع الأفراد بكونها النموذج المثالي الذي يمنع تغول السلطة، وهو ما يتطابق بنيوياً مع الفكر العسكري والإداري للإمام علي (عليه السلام) في الموازنة بين الحق والواجب وحماية الرعية بإنصاف (روسو، ٢٠١١، ص ٤٥؛ وانظر أيضاً: الحوار المتمدن، ٢٠١٤، ص١)

أولى الإمام (ع) أهمية كبرى للجيش باعتباره الركيزة الأساسية لأمن الدولة، فجاء في عهده لمالك الأشتر :الجنود بأذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم"(الشريف الرضي، ١٩٩٦، ج٣، ص٧٨.)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

ثانياً: بناء المؤسسة العسكرية وتأهيل القادة

حدد الإمام (ع) مواصفات دقيقة للجندي، فاشترط أولاً الإيمان بما يقاتل من أجله، قائلاً: "لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء إلا ثلاثة: مستبصر في دين، أو غيران على حرمة، أو ممتعض من ذل"(لعتبة الحسينية، ٢٠٢٠، ص٣).

كما اشترط الشجاعة والاستعداد والطاعة، وأمر القادة بقوله :اسمعوا له وأطيعوا واجعلوه درعاً ومجنناً " (العتبة الحسينية، ٢٠٢٠، ص٥).

أما بالنسبة لاختيار القادة، فوضع الإمام (ع) معايير دقيقة في عهده لمالك الأشتر: "فولِّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله"...(مكارم الشيرازي، ٢٠٢٤، ص٤-٥).

وقد اعتبر الإمام أن العطف على الجنود يعطف قلوبهم على القائد، فأوصى مالكاً بقوله: "وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته" (الخزاعي، ٢٠١٨، ص٣).

ثالثاً: التكتيكات العسكرية وأخلاقيات الحرب

امتازت توجيهات الإمام (ع) ببعد نفسي عميق، فقد أوصى جنوده عند التحامهم بالأعداء بأن "يعضوا على أضراسهم بشدة" لزيادة الصلابة، وأن يغضوا أبصارهم عما يراق من دماء لأنه "أربط للجأش وأسكن للقلوب"(العريض، ٢٠٢٣، ص٦-٨).

كما قدم وصيته الخالدة لابنه محمد بن الحنفية يوم الجمل:تزول الجبال ولا تزل"...(العتبة الحسينية، ٢٠٢٠، ص٤).

في مجال أخلاقيات الحرب، كان الإمام (ع) يوصي أصحابه:"لا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح" (موقع الإمام الحسين، ٢٠١٩، ص٢.)

وكان يكره أن يكون البادئ بالحرب، بل كان يبادر إلى وعظ عدوه وإرشاده وإلقاء الحجة عليه (فايز شكر، ٢٠١٦، ص٢).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

المطلب الثاني: أخلاقيات القيادة في إدارة الأزمات

تُعدّ أخلاقيات القيادة الركيزة الأساسية في إدارة الأزمات، إذ إنّ الأزمات غالبًا ما تضع القائد أمام اختبارات حقيقية تكشف مدى التزامه بالقيم أو انحرافه عنها. وفي هذا السياق، قدّم الإمام علي (عليه السلام) نموذجًا متكاملًا في القيادة الأخلاقية، حيث استطاع أن يوازن بين متطلبات الواقع وضوابط القيم، فكانت ممارساته السياسية انعكاسًا مباشرًا لمنظومة أخلاقية راسخة.

أولاً: العدالة

تُعدّ العدالة من أهم المرتكزات التي قامت عليها قيادة الإمام علي (عليه السلام)، إذ لم تكن مجرد مبدأ نظري، بل ممارسة عملية شملت جميع مفاصل الدولة. وقد عبّر عن ذلك بقوله:

"العدل يضع الأمور مواضعها" (الرضي، ٢٠٠٤، ص ٤٨٠).

وهذا النص يختزل فلسفة عميقة في إدارة الدولة، إذ إن العدالة تعني إعطاء كل ذي حق حقه، ووضع الأشخاص والموارد في مواقعها المناسبة، بما يحقق التوازن الاجتماعي والسياسي.

لقد تجلّت العدالة في سلوك الإمام في عدة مواقف، منها:

- **المساواة بين الناس في العطاء** دون تمييز قبلي أو سياسي
- **محاسبة الولاة** عند أي انحراف، حتى لو كانوا من المقربين
- **رفض استغلال السلطة** لتحقيق مكاسب شخصية

ويشير (ابن أبي الحديد، ٢٠٠٦، ج١٧، ص ٢٥) إلى أن الإمام علي (عليه السلام) كان شديد الحرص على إقامة العدل حتى في أصعب الظروف، وهو ما جعله يواجه معارضة من بعض الفئات التي اعتادت على الامتيازات.

كما أن العدالة في إدارة الأزمات تُعدّ عنصرًا أساسيًا في تحقيق الاستقرار، لأنها تعزز الثقة بين الحاكم والمحكوم، وتحدّ من النزاعات الداخلية، وهو ما تؤكده الدراسات الحديثة في القيادة الأخلاقية (Northouse, 2018, p.310).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

ثانياً: المسؤولية الأخلاقية

تمثل المسؤولية الأخلاقية جوهر القيادة عند الإمام علي (عليه السلام)، حيث كان ينظر إلى الحكم بوصفه أمانة إلهية يُحاسب عليها، لا مجرد سلطة زمنية. وقد انعكس هذا الفهم في سلوكه العملي، إذ كان شديد الحذر من الوقوع في الظلم حتى في أبسط الأمور.

ويشير (المجلسي، ١٩٨٣، ج٤٠، ص ٣٢٧) إلى مواقف عديدة رفض فيها الإمام أي شكل من أشكال التعدي على حقوق الآخرين، حتى لو كان ذلك في أمور بسيطة لا يلتفت إليها عادة الحكّام.

كما يظهر هذا البعد الأخلاقي في قوله (عليه السلام):

"والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة ما فعلت" (الرضي، ٢٠٠٤، ص ٣٤٧).

ويكشف هذا النص عن مستوى عالٍ من الالتزام الأخلاقي، حيث يربط القائد قراراته برقابة داخلية نابعة من الإيمان، لا من الخوف من العقوبة الخارجية.

وفي سياق إدارة الأزمات، تُعدّ هذه المسؤولية عاملًا حاسمًا، لأنها:

- تمنع القائد من اتخاذ قرارات ظالمة تحت ضغط الظروف
- تعزز الثقة والشرعية السياسية
- تضبط استخدام السلطة

مجلة العلوم الاساسية
للدراسات النفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

وقد أكّد (Ciulla, 2004, p.102) أن القائد الأخلاقي هو من يتحمل نتائج قراراته، ويضع القيم فوق المصالح، وهو ما يتطابق مع النموذج العلوي.

ثالثاً: التوازن بين الحزم والرحمة: من أبرز سمات القيادة الأخلاقية عند الإمام علي (عليه السلام) قدرته على تحقيق توازن دقيق بين الحزم والرحمة، وهو توازن ضروري خاصة في أوقات الأزمات، حيث تتطلب الظروف قرارات حازمة دون التفريط بالجانب الإنساني.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

فالحزم عند الإمام لم يكن تعسفًا أو قسوة، بل التزامًا بتطبيق الحق، في حين أن الرحمة لم تكن ضعفًا، بل تعبيرًا عن وعي إنساني عميق. وقد تجلّى هذا التوازن في وصيته لمالك الأشتر، حيث قال:

"وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم..." (الرضي، ٢٠٠٤، ص ٤٢٧).

ويُظهر هذا التوجيه أن الرحمة ليست خيارًا ثانويًا، بل جزء أساسي من ممارسة السلطة.

وفي الوقت نفسه، لم يتردد الإمام في استخدام الحزم عندما تستدعي الضرورة ذلك، كما في مواجهة الخوارج بعد تجاوزهم الحدود، مما يدل على أن الرحمة لا تعني التساهل مع الفوضى.

ويشير (المفيد، ١٩٩٣، ص ١١٢) إلى أن الإمام كان يجمع بين اللين والشدة وفق مقتضيات الموقف، وهو ما يعكس نضجًا قياديًا عاليًا.

وفي ضوء الدراسات الحديثة، يُعدّ هذا التوازن من أهم مهارات القيادة في الأزمات، حيث يرى (Heifetz, 1994, p.50)أن القائد الناجح هو الذي يستطيع الجمع بين الحزم في القرار والمرونة في التنفيذ.

النتائج

بناءً على القراءة التحليلية والنقدية لنصوص نهج البلاغة ومسار الأحداث التاريخية في عهد الإمام علي (عليه السلام)، توصل البحث إلى الاستنباطات العلمية والنتائج الآتية :

١. أثبتت الدراسة أن النموذج القيادي العلوي نجح في تفكيك الصدام التقليدي في العلوم السياسية بين "الواقعية العسكرية البراغماتية" وبين "المثالية الأخلاقية"؛ إذ برهن الإمام (عليه السلام) على أن التمسك بالقيم والضوابط الشرعية في زمن الحرب (كعدم البدء بالقتال، وحظر تجهيز الجرحى) يُمثل أداة دفاعية وقائية تهدف إلى تقويض الحواضن الفكرية للتمرد، وليس ضعفاً عسكرياً .

٢. كشف البحث أن عهد الإمام لمالك الأشتر يضع أسساً مبكرة لما يُعرف حديثاً بـ "الحوكمة المؤسسية للمرفق الدفاعي"، من خلال ربط الكفاءة المهنية للجندي بالقيمة الأخلاقية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

والاجتماعية (النزاهة، الحلم، العطف على الرعية)، وجعل الولاء للمؤسسة والدولة متقدماً على الولاءات القبلية أو النفعية الضيقة .

٣. استنبطت الدراسة أن السياسة الدفاعية للإمام (عليه السلام) اعتمدت على تراتبية استراتيجية صارمة؛ حيث تأتي "القوة الناعمة" المتمثلة في الحوار الفكري، وإزالة الشبهات، وإقامة الحجة، في الصدارة، في حين تُعد "القوة الخشنة" (المواجهة المسلحة) استثناءً اضطرارياً أخيراً يخضع لرقابة قيمية مشددة تمنع التغول أو الانتقام الشخصي .

٤. أظهر التحليل النقدي لمعركة النهروان أن مواجهة التطرف الفكري (كالخوارج) تتطلب استراتيجية مزدوجة: تبدأ بالمحاججة الفكرية لعزل القيادات المتطرفة وتفكيك القاعدة الشعبية لها، وتنتهي بالحسم العسكري الصارم عندما يتحول الفكر المتطرف إلى ممارسة مادية تهدد كيان الدولة وأمن المواطنين .

التوصيات

١. بناءً على القراءة التحليلية والنقدية لنصوص نهج البلاغة ومسار الأحداث التاريخية في عهد الإمام علي (عليه السلام)، توصل البحث إلى الاستنباطات العلمية والنتائج الآتية:

٢. أثبتت الدراسة أن النموذج القيادي العلوي نجح في تفكيك الصدام التقليدي في العلوم السياسية بين "الواقعية العسكرية البراغماتية" وبين "المثالية الأخلاقية"؛ إذ برهن الإمام (عليه السلام) على أن التمسك بالقيم والضوابط الشرعية في زمن الحرب (كعدم البدء بالقتال، وحظر تجهيز الجرحى) يُمثل أداة دفاعية وقائية تهدف إلى تقويض الحواضن الفكرية للتمرد، وليس ضعفاً عسكرياً.

٣. كشف البحث أن عهد الإمام لمالك الأشتر يضع أسساً مبكرة لما يُعرف حديثاً بـ "الحوكمة المؤسسية للمرفق الدفاعي"، من خلال ربط الكفاءة المهنية للجندي بالقيمة الأخلاقية والاجتماعية (النزاهة، الحلم، العطف على الرعية)، وجعل الولاء للمؤسسة والدولة متقدماً على الولاءات القبلية أو النفعية الضيقة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

٤. استنبطت الدراسة أن السياسة الدفاعية للإمام (عليه السلام) اعتمدت على تراتبية استراتيجية صارمة؛ حيث تأتي "القوة الناعمة" المتمثلة في الحوار الفكري، وإزالة الشبهات، وإقامة الحجة، في الصدارة، في حين تُعد "القوة الخشنة" (المواجهة المسلحة) استثناءً اضطرارياً أخيراً يخضع لرقابة قيمية مشددة تمنع التغول أو الانتقام الشخصي.

٥. أظهر التحليل النقدي لمعركة النهروان أن مواجهة التطرف الفكري (كالخوارج) تتطلب استراتيجية مزدوجة: تبدأ بالمحاججة الفكرية لعزل القيادات المتطرفة وتفكيك القاعدة الشعبية لها، وتنتهي بالحسم العسكري الصارم عندما يتحول الفكر المتطرف إلى ممارسة مادية تهدد كيان الدولة وأمن المواطنين.

قائمة المصادر

١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (٢٠٠٦)، شرح نهج البلاغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي .
٢. ابن الأثير، علي بن محمد (١٩٨٧)، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر .
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٠)، لسان العرب، بيروت، دار صادر.
٤. البلاذري، أحمد بن يحيى (١٩٨٨)، أنساب الأشراف، بيروت، دار الفكر .
٥. الثقفي، إبراهيم بن محمد (١٩٨٥)، الغارات، النجف، المطبعة الحيدرية .
٦. جليل منصور العريض (معاصر)، سياسة الإمام علي العسكرية، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢٣م.
٧. الخالدي، عبد الله (٢٠١٢)، مبادئ الإدارة الحديثة، عمّان، دار المسيرة.
٨. الريشهري، محمد (٢٠٠١)، موسوعة الإمام علي، قم، دار الحديث .
٩. الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
١٠. الطائي، يوسف (٢٠١٠)، الإدارة المعاصرة، بغداد، دار اليازوري.
١١. الطبري، محمد بن جرير (١٩٩٠)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار التراث .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

١٢. علي فاضل الخزاعي (معاصر)، اختيار القادة العسكريين في نظر الإمام علي (ع)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠١٨م.
١٣. فايز شكر (معاصر)، أخلاقيات الحرب عند الإمام علي (ع)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠١٦م.
١٤. المجلسي، محمد باقر (١٩٨٣)، بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء .
١٥. مجموعة مؤلفين، الاستراتيجية الحربية في فكر الإمام علي بن أبي طالب (ع)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠٢٠م.
١٦. المطهري، الشيخ مرتضى مطهري(٢٠١٥). القيادة في الاسلام، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، من مؤسسات جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، متخصص بالتحقيق العلمي وتأليف المتون التعليمية والثقافية، وفق المنهجية العلمية والرؤية الإسلامية الأصيلة.
١٧. المفيد، محمد بن محمد (١٩٩٣)، أوائل المقالات، قم، دار المفيد .
١٨. موقع الإمام الحسين (ع)، أخلاقيات الحرب في نهج البلاغة، ٢٠١٩م.
١٩. موقع الحوار المتمدن، الاستراتيجية العسكرية في فكر الإمام علي (ع)، ٢٠١٤م.
٢٠. ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، خصوصيات قادة الجيش في عهد الإمام علي (ع)، موقع فجر، ٢٠٢٤م.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1. Burns, James MacGregor (1978), Leadership, New York, Harper & Row.
2. Northouse, Peter G. (2018), Leadership: Theory and Practice, Sage Publications.
3. Heifetz, Ronald (1994), Leadership Without Easy Answers, Harvard University Press.
4. Yukl, Gary (2013), Leadership in Organizations, Pearson.

مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

المصادر باللغة الانكليزية

1. Ibn Abi al-Hadid, Abd al-Hamid ibn Hibat Allah (2006), Sharh Nahj al-Balagha (Commentary on Nahj al-Balagha), Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
2. Ibn al-Athir, Ali ibn Muhammad (1987), Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), Beirut, Dar Sader.
3. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram (1990), Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs), Beirut, Dar Sader.
4. Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya (1988), Ansab al-Ashraf (Genealogies of the Nobles), Beirut, Dar al-Fikr.
5. Al-Thaqafi, Ibrahim ibn Muhammad (1985), Al-Gharat (The Raids), Najaf, Al-Matba'a al-Haydariyya.
6. Jalil Mansour Al-Arid (Contemporary), The Military Policy of Imam Ali, Foundation of Nahj al-Balagha Sciences, 2023.
7. Al-Khalidi, Abdullah (2012), Principles of Modern Administration, Amman, Dar Al-Masirah.
8. Al-Rayshahri, Muhammad (2001), Encyclopedia of Imam Ali, Qom, Dar al-Hadith.
9. Al-Sharif al-Radi (d. 406 AH), Nahj al-Balagha, edited by Subhi al-Salih, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1996.
10. Al-Taie, ٢٠١٠) يوسف), Contemporary Administration, Baghdad, Dar Al-Yazouri.
11. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (1990), Tarikh al-Rusul wa al-Muluk (History of Prophets and Kings), Beirut, Dar al-Turath.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الانسانية

12. Ali Fadil Al-Khuza'i (Contemporary), Selection of Military Leaders According to Imam Ali (PBUH), Foundation of Nahj al-Balagha Sciences, 2018.
13. Fayez Shukr (Contemporary), Ethics of War According to Imam Ali (PBUH), Foundation of Nahj al-Balagha Sciences, 2016.
14. Al-Majlisi, Muhammad Baqir (1983), Bihar al-Anwar (Oceans of Lights), Beirut, Mu'assasat al-Wafa'.
15. Various Authors, Military Strategy in the Thought of Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH), Al-Ataba Al-Husseiniya Al-Muqaddasa, Karbala, 2020.
16. Murtadha Mutahhari (2015), Leadership in Islam, Ma'arif Center for Authorship and Verification, affiliated with the Islamic Al-Ma'arif Cultural Association, specializing in academic editing and educational and cultural writing according to scientific methodology and authentic Islamic vision.
17. Al-Mufid, Muhammad ibn Muhammad (1993), Awa'il al-Maqalat (The Earliest Articles), Qom, Dar al-Mufid.
18. Imam Hussein Website, Ethics of War in Nahj al-Balagha, 2019.
19. Al-Hiwar Al-Mutamaddin Website, Military Strategy in the Thought of Imam Ali (PBUH), 2014.
20. Nasser Makarem Shirazi (Contemporary), Characteristics of Army *Commanders During the Era of Imam Ali (PBUH)*, Fajr Website, 2024.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ